دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الثالث, ديسمبر ٢٠٠٦م (ص١٧٣-١٨٤)

اليهود مصدر الفساد والإرهاب عبر العالم قديماً وحديثاً

د.عبد الله فارق*

توطئة:

نحن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في مطلع هذه الألفية الثالثة ومستهل القرن الحادى والعشرين لا نزال ننال كل ألوان من الأذى والاضطهادات من قبل أعداء الإسلام اليهود كما نال ذلك منهم أسلافنا الصالحون قرنا بعد قرن واشتد ذلك خاصة بعد احداث ١١ سبتمبر من التفجيرات بنيويورك بانهيار البرجين التوأمين لمركز التجارة العالمي آلتي تعرف بزلزال العصر والتي غيرت مجرى العالم والتي أحدثت الأحداث منها غزو أفغانستان وإسقاط حكومة ''طالبان'' وغزو العراق وإسقاط حكومة صدام حسين، حرب شاملة في كل مكان ضد الإسلام والمسلمين وإغلاق عدد ضخم من الجمعيات والمؤسسات الدعوية وتجميد حساباتها المالية، والزج بالكثير منهم في السجون بحجة انتمائهم إلى تنظيم القاعدة التي يتزعمها أسامة بن لادن والتي عدها كثيرون تاريخا فاصلا بين عالمين عالم ما قبل سبتمبر وعالم ما بعد سبتمبر. ولكن العرب خاصة والمسلمين عامة أصبحوا ضحايا هذه الأحداث وهم الخاسرون وأما اليهود فقد ربحوا ربحا عظيما من هذه الأحداث لأنهم هم الذين كانت لهم أيدي كامنة سرية وراء هذه الأحداث.

فما من شك أن اليهود هم الذين حاربوا الدعوة الإسلامية بكل سلاح وهم الذين اغتصبوا بقعة من أرضنا المباركة ــ وهي فلسطين ــ وأقاموا فيها دولة لهم بإسم إسرائيل في عام ١٩٤٨م[١] التي هي بمثابة السرطان في جسد الدول العربية. وهم المغضوب عليهم الذين قد ارتوت منهم أرض فلسطين بدماء الأبرياء.

والتاريخ يشهد شهادة بينة أن هذا النوع من الجنس البشرى قد تورط في جميع أنواع من المكائد الخبيثة في جميع تصرفاتهم وحركاتهم منذ وجودهم على وجه الأرض. فعلينا نحن المسلمين أن نكون على حذر و يقظة وانتباه تام من مكائدهم ومؤامراتهم. أرى من الواجب علي أن أقوم بكشف الستار عن وجوههم الخبيثة المسودة حتى ينتبه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من مكائدهم الرذيلة، فأود أن أتعرض لسرد تعريفهم و تاريخهم وأعمالهم ونشاطاتهم في أوجز عبارة.

من اليهود؟

وهم أمة موسى عليه السلام وأتباعه، واليهودية ديانتهم التي كانت في أصلها هي الديانة السماوية الربانية المنزلة من الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام وهي الآن ديانة باطلة لسببين رئيسين، أولهما: أن اليهود حرفوها وبدلوها حسب أغراضهم الفاسدة، بدليل قول الله سبحانه وتعالى "يحرفون الكلم عن مواضعه"[٢]، وثانيهما: لأنها نسخت بالإسلام.[٣] والدليل على ذلك قول الله تعالى "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه"[٤].

---

* الأستاذ المساعد ورئيس قسم الدعوة والدراسات الإسلامية سابقا, الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ, بنغلاديش

ويعرفون بالعبريين والعبرانيين ويهود واليهود والإسرائيليين وبنو إسرائيل. وأهل الكتاب.[٥]

سبب تسميتهم بهذه الأسماء:

أما سبب تسميتهم بالعبريين والعبرانيين فهذا نسبة إلى إبراهيم عليه السلام نفسه، لأنه قد ذكر في سفر التكوين (أحد الأسفار الخمسة لدى اليهود) باسم إبراهيم العبراني لأنه كان عبر نهر الفرات وأنهارا أخرى، وقيل إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى عبر الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام، ونجد في هذه المناسبة رأيا ثالثا أبداه الدكتور سيد محمد الطنطاوي حيث إنه يقول إن كلمة عبري يدل معناها على التحول والتنقل فسموا بالعبريين لتنقلهم في الصحراء والبوادي، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء.[٦]

وأما سبب تسميتهم ببني إسرائيل أو الإسرائيليين فنسبة إلى أبيهم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلواة والسلام، وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من إسرا و إيل ومعني إسرا العبد ومعنى إيل الله فمعني الكلمة عبد الله. وفي التوراة أن الله سماه إسرائيل[٧].

وأما سبب تسميتهم بيهود واليهود ففيه أربعة أقوال: أولها- إنهم سموا باليهود نسبة إلى يهوذا الإبن الرابع ليعقوب عليه السلام و أحد الأسباط الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل فقلبت العرب الذال المعجمة دالا مهملة، وهذا كان من المعروف لدى العرب، وقد أيد الإمام البيروني هذا الرأي.[٨] وثانيها- إن الكلمة اليهودية مشتقة من الهود وهو التوبة الرجوع وقد سموا بذلك حينما تابوا عن عبادة العجل حيث إنهم قالوا "إنا هدنا إليك"[٩] أي تبنا ورجعنا، وثالثها- قيل إنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يتهودون أي كانوا يتحركون عند قراءة التوراة، ورابعها- إن يهود اسم للقبيلة فقالوا اليهود مع الألف واللام لهدف إرادة النسب، فيريدون من اليهود اليهوديين.[١٠]

وأما تسميتهم بأهل الكتاب لأنهم كانوا أهل التوراة. كما يراد بأهل الكتاب النصاري لأنهم كانوا أهل إنجيل، ومما يجدر بالذكر أن اسمهم اليهود اسم متأخر بعد وفاة موسى عليه السلام ، وكانوا يعرفون في حياته ببني إسرائيل وبأهل الكتاب.

مصادر الفكر اليهودى: وهي ثلاثة

١ - العهد القديم. (التوراة)

٢ - التلمود.

٣ - بروتوكولات حكماء صهيون.

التوراة : كلمه عبرية معناها: الشريعة، أو التعاليم الدينية.[١١]

وقد اعتمد اليهود تسعة وثلاثين سفرا، أطلق عليها اسم (العهد القديم) للتفرقة بينهما وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التى أطلقوا عليها (العهد الجديد)، وجرت العادة أن يطلق على أسفار العهد القديم، وأسفار العهد الجديد اسم (الكتاب المقدس) واليهود يعتبرون التسعة والثلاثين سفراً هذه، أسفاراً مقدسة، أى: موحى بها. ويطلقون على خمسة منها إطلاقا حقيقيا اسم التوراة، أو كتب موسى، لأنها ــ في زعمهم ــ أنزلها الله على موسى (عليه السلام) وكتبها موسى بنفسه.

وهذه الأسفار الخمسة هي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر اللاويين، وسفر العدد.

١ – أما سفر التكوين (أو الخلق) فسمي بذلك لأنه يقص خلق السموات والأرض، ويحكي قصة خلق آدم وأكله من الشجرة، ونزوله إلى الأرض.
٢ – وأما سفر الخروج فسمي بذلك لأنه يحكي تاريخ بنى اسرائيل في مصر، وكيف خرجوا منها.
٣ – وأما سفر التثنية فسمي بذلك لأنه يكرر ويعيد التعاليم التى أوحاها الله إلى موسى عليه السلام ومعظمه يدور حول الشئون التشريعية، والاقتصادية، والسياسية، الخاصة ببني إسرائيل.
٤ – وأما سفر اللاويين فمعظمه يدور حول شئون العبادات، والوصايا والأحكام.
٥ – وأما سفر العدد. فمعظمه يدور حول تقسيم بنى اسرائيل، وبيان تعداد أسباطهم وجيوشهم وأولادهم وذكورهم وإناثهم.[١٢]

تعريف بالتلمود:

ومن عقائد اليهود أن التوراة ليست هى كل الكتب المقدسة، وإنما هناك بجانبها روايات شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل . . . وتلك الروايات هى التى تعرف بالتلمود، وبعد المسيح بمائة وخمسين سنة خاف أحد الحاخامات المسمى (يوضاس) أن تلعب أيدي الضياع بهذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة، فجمعها في كتاب سماه (المشنا) ومعنى كلمة (المشنا) الشريعة المكررة إن المشنا تكرار لما ورد في توراة موسى، وليس المشنا إيضاحاً وتفسيراً وتكميلا لهذه الشريعة، بل هو تكرار لما ورد بها.[١٣]

وفي السنين التالية أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيرا من الزيادات على ما دونه (يوضاس) وأتم الربي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين هذه الزيادات والروايات الشفوية، وأصبحت كلمة المشنا بضم كل ما كتب من عهد يوضاس إلى عهد الربى يهوذا.

واستعصت المشنا على بعض القراء، فأخذ علماء اليهود يكتبون عليها حواشي كثيرة وشروحا مسهبة، وسميت هذه الحواشي وتلك الشروح باسم (جمارا) ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود، فالتلمود تعليم ديانة اليهود وآدابهم، والمشنا الذى به زيادات لحاخامات فلسطين يسمى هو وشروحه (تلمود أورشليم) أما المشنا الذى به زيادات لحاخامات بابل فيسمى هو وشروحه (تلمود بابل). وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق. ويعتبر أكثر اليهود التلمود كتابا منزلا ويضعونه في منـــزلة التوراة.[١٤]

يضعون هذه الروايات الشفوية في منزلة أسمى من التوراة.
ويعدون التوراة خبزاً ويرون أن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط، وأن الأدم هو التلومد، ويصرحون بأن من يقرأ التوراة بغر المشنا والجمارا فليس له إله.

من نصوص التلمود

١ – ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير.

أرواح اليهود:

تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله،[١٥]
اليهود وغير اليهود في التلمود:
اليهود هم الشعب المختار أما باقي الشعوب فهم حيوانات.

اليهود وأرواح غير اليهود:

ليست لأرواح غير اليهود حرمة لدى اليهود، فقد جاء في التلمود: محرم على اليهودى أن ينجي أحدا من الأميـــين من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها.

المرأة في التلمود:

قال موسى: لا تشته امرأة قريبك، فمن يزن بامرأة قريبة يستحق الموت، ولا يعتبر التلمود القريب إلا اليهودى فقط، فإتيان زوجات الأجانب جائز.[١٦]

وفي هذه المناسبة يقول الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ''ومن هنا كانت تعاليم التلمود أو فق صورة لنفسية اليهود بل هي انعكاس لدخائل أعماقهم على صفحات كتاب.[١٧]

بروتوكولات حكماء صهيون :

بروتوكولات معناها : محاضر جلسات ، ويسميها بعض الباحثين قرارات ، وهذه القرارات كانت عرضت على المؤتمر في " بال " بسويسرا ، وهي عبارة عن مؤامرة شريرة ضد البشرية ، ويبدو أنها كانت رد فعل لما عانه اليهود خلال القرن التاسع عشر من اضطهاد في أوربا، وما نزل بهم من جور وتعسف . وعدد البروتوكولات ٢٤ . وكانت هذه كلها مودعة في مخابئ سرية ، ولا يعرف محتوياتها إلا الخاصة من اليهود حتى اطلعت عليها سيدة فرنسية مسيحية .

ومن أهم الأهداف لهذه البروتوكولات إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود، وتديرها حكومة يهودية. وتهتم بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الإعلام حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريده اليهود .[١٨]

أعياد اليهود :

الأعياد عندهم كثيرة جدًا ، وورد ذكر هذه الأعياد في سفر اللاويين ، ومن أهمها عيد الفصح ، ومعناها: الخروج ، وهو يوم الذكرى لخروج بني إسرائيل من مصر ومن العبودية التي كانوا يخضعون لها . ومنها عيد الهلال الجديد، وهذا العيد يلقى عناية كبيرة من جانب اليهود، وكان يسمى عيد النفير ؛ لأن الأبواق كانت تستعمل في الإعلام بظهوره، وكان الناس يتبارون في مراقبة الهلال ومحاولة السبق في رؤياه، وكان الذي يراه أولاً يسارع إلى بيت المقدس ليخبر به الكهنة والرؤساء .

ومنها عيد السبت، يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود، فلا يجوز ليهودي الاشتغال فيه، فحسب مزاعمهم الباطلة أن الله سبحانه وتعالى استراح يوم السبت بعد أن خلق الكون وأصابه الملل .

ومنها عيد يوم التكفير ، وذلك بمناسبة استقبالهم لعام جديد ، فيشتغل اليهود فيه بالعبادة ؛ لتغفر لهم سيئاتهم عن الماضي ويعدون لاستقبال العام الجديد[١٩] .

سلسلة من تاريخ فساد اليهود وخبثهم :

تاريخ اليهود تاريخ الفساد والخبث وليس خبثهم وليد اليوم بل يمتد ذلك إلى قرون وقرون، ولهم سمة يمتازون بها عن جميع الجنس البشري بخبثهم ومكرهم ودنائتهم ورذالتهم كما يمتاز الحمار عن الفرس، والخنزير عن الشاة، وهم أمكر وأكيد من الثعلب الماكر، أنهم قوم لا يوجد في قواميسهم كلمات الشرف والمجد والعزة والوفاء بل هم يحيون مع الكذب والغدر والخيانة كما يموتون على ذلك .

ففي هذه العجالة أحاول أن أقدم صورة من فسادهم وخبثهم في مختلف المجالات، فمن أعظم فسادهم مطالبتهم من نبيهم موسى عليه السلام {إجعل لنا إلها كما لهم آلهة}.[٢٠] وذلك بعد أن أنجاهم الله من الغرق وشاهدوا غرق فرعون بأعينهم فكان عليهم أن يشكروا الله على ما أنجاهم من هذه المصيبة العظيمة، ولكنهم كفروا النعمة كفرا صريحا حينما وجدوا قوما يعبدون أصناما. فما لبثوا إلا قالوا لنبيهم موسى إجعل لنا أصناما نعبدها كما أن لهؤلاء أصناما يعبدونها

فقال موسى عليه السلام{ إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبرون ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين}[٢١].

ومن فسادهم أنهم آذوا نبيهم موسى عليه السلام إيذاء شديدا الذي ما جاء إلا لهدايتهم وإصلاحهم حيث إنهم ثاروا عليه وعلى أخيه هارون عليه السلام حينما سارا بهم في أرض سيناء متوجهين إلى أرض فلسطين فقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.. لماذا أصعدتمونا من مصر؟ أمن أجل أن نموت نحن وأولادنا ومواشينا بالعطش.

وتحكي التوراة أن موسى عليه السلام ضاق بهم ذرعا لكثرة جهالاتهم وسوء أعمالهم، وأنه تضرع إلى الله قائلا: (رب، لم ابتليت عبدك ووضعت أثقال هذا الشعب علي؟ وهل أنا الذي ولدتهم حتى تقول لي: احملهم في حجرك كما تحمل الحاضن الرضيع، وإني لست طائقا حمله وحدي، لأنه ثقيل علي وإلا فاقتلني ولا أرى بليتي.[٢٢]

ومن فسادهم افتراؤهم على الأنبياء كما يقولون في لوط عليه السلام أنه كان شرب الخمر حتى سكر، ولم يعرف ابنتيه ووطئهما فأحبلهما وهو لا يعرفهما فولدت إحداهما ولدا سمته مؤاب تعنى أنه من الأب، والثانية سمت ولدها بني عمون تعنى أنه من قبيلها[٢٣].

وسلسلة من فسادهم أنهم عبدوا عجلا جسدا له خوار صنعه له السامري من حلى نسائهم التي استعاروها من أقباط مصر، وذلك خلال سير موسى في صحراء سيناء إلى بلاد الشام لهدف تلقيه التوراة من الله سبحانه وتعالى، إذ كان استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون عليه السلام ووصاه بالإصلاح وعدم الإفساد ولكن اليهود انتهزوا من سذاجة هارون ولينه فعبدوا العجل وآذوه وهددوه بالقتل إذ منعهم من عبادة غير الله سبحانه وتعالى.[٢٤]

ومن فسادهم أنهم قالوا لموسى – عليه السلام – وهو من أولى العزم من الرسل ومن أكبر أنبيائهم وأعظمهم شأنا عندما دعاهم إلى دخول الأرض المقدسة – فلسطين – (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون . . . . . إذهب انت وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون)[٢٥] فكان نتيجة جبنهم وعصيانهم أن ابتلاهم الله تعالى بالتيه أربعين سنة.[٢٦] ومن أعظم فسادهم وإرهابهم ومكائدهم أنه توجد لديهم جرأة عجيبة قتل دعاة الحق حتى ولو كان هؤلاء الدعاة من الأنبياء الذين هم صفوة خلق الله فقتلوا عددا كبيرا عنهم. ومنهم: حزقيال وأرميا ويحيى وزكريا عليهم السلام[٢٧] حيث يقول الله عنهم: (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) ومن أمثلة فسادهم قصة إخوة يوسف لأخيهم من أبيهم يوسف ومحاولتهم قتله وإلقائه في الجب حسدا عليه وذلك على عظيم فسادهم الاجتماعي والخلق.

ومن أعظم فسادهم أن أيديهم النجسة الخبيثة قد وصلت إلى حدود الكتاب الكريم التوراة حتى إنهم حرفوها وبدلوها وكتبوها بأيديهم ويقولون هذا من عند الله ومن فسادهم في عقيدتهم وإيمانهم أنهم قالوا بعد وفاة موسى عليه السلام ''عزير ابن الله'' وقالوا ''نحن أبناء الله''.

ومن فسادهم في الاعتقاد وبذات الله قولهم: ''إن الله فقير ونحن أغنياء'' وذكر الله ذلك عنهم فقال: ''لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)[٢٨] ومثله كذلك مقولتهم النكراء بأن ''يد الله مغلولة'' كناية عن الشح والبخل ومن فسادهم قولهم لموسى عليه السلام: ''لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة[٢٩] وهولاء ما قدروا الله حق قدره فإنه أعظم وأجل من أن

يروه ومن فساد اعتقادهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إنكارهم وجهودهم لنبوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم رغم معرفتهم التامة أنه رسول الله حقا مثل معرفتهم بأنبيائهم حيث يقول الله جل وعلا: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون "[٣٠]ومن فساد اعتقادهم في الملائكة تجاوز حسدهم من حدود الناس إلى حدود بعض الملائكة فهم يزعمون أن جبريل وميكال من أعدائهم حيث يقول الله عنهم {من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين"[٣١].

ومن فساد عقيدتهم في دخول الجنة أنهم يزعمون أنه لن يدخل أحد الجنة إلى اليهود حيث يقول الله سبحانه وتعالى " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".[٣٢]

ومن أعظم الأكاذيب وأكبر المفتريات لليهود رميهم مريم الطاهرة البتول بالزنا وارتكابها الفاحشة ادعاؤهم قتل عيسى عليه السلام مع تفاخرهم بذلك حيث يقول الله عنهم : لا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما".[٣٣]

كفران النعمة من أبرز صفات اليهود:

قد وصف لنا القرآن الكريم وصفا حقيقيا صادقا أن الله سبحانه وتعالى أسبغ نعمه على اليهود ووهب لهم كل ألوانها التي لا تعد ولا تحصى، ولكنهم كفروا بهذه النعم كفرا صريحا، ومن أعظم تلك النعم تفضيلهم على العالمين، كما يقول الله سبحانه وتعالى: " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين"[٣٤].

ونعمة إنجاءهم من عدوهم لأن فرعون كان يزهق أرواح ذكورهم، ويستبقي نفوس نسائهم، فكانوا في نهاية الذل إذ كان عدوهم في نهاية العز، والجدير بالذكر أن ذبح الأبناء يقتضي فناء الرجال، وذلك يقتضى انقطاع النسل.

ونعمة فرق البحر بهم حتي تمت لهم النجاة من فرعون وجنده بعد ما ضربه موسى عليه السلام بعصاه ، ونعمة عفوه سبحانه وتعالى عنهم بعد عبادتهم العجل ونعمة نزول التوراة على موسى عليه السلام لهدايتهم ، ونعمة بعثهم من بعد موتهم بعد ما طالبوا رؤية الله بعيونهم جهرة حيث يقول الله جل علا : { وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون}[٣٥]. ونعمة تظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم ، ونعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس بعد عناء التيه، ونعمة إغاثتهم بالماء بعد أن اشتدّ عليهم العطش بعدما استسقى موسى عليه السلام.

نماذج من رذائل اليهود كما يصورها القرآن الكريم :

اليهود قوم طردهم الله من رحمته وضرب عليهم الذلة والمسكنة وذلك نتيجة لرذائلهم المتنوعة الكثيرة التي كانت استحكمت في طباعهم، وهذه القبائح التي سجلها القرآن الكريم عليهم نراها واضحة جلية على أبنائهم على مرّ العصور كرّ الدهور، ولم تزدهم هذه الأيام إلا رسوخاً فيها، ومن ابرز تلك القبائح نقضهم للعهود والمواثيق، وهذه الرذيلة تكاد تكون طبيعة لهم .

ومن رذائلهم سوء أدبهم مع الله الخالق العزيز الجبار، ووصفهم له لما لا يليق بشأنه وعظمته وجلاله، ومن رذائلهم مجاهرتهم بالعداوة لأمين وحي جبريل عليه السلام . ومن أعظم

رذائلهم قتلهم الأنبياء الذين هم صفوة الخلق وأكرمهم عند الله ، والذين ما جاؤوا إلا لهداية البشرية كافة.

ومن رذائلهم جحود الحق بعد ما تبين كما يقول الله جل وعلا : { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين }[٣٦] . ومن رذائلهم حسدهم لأهل الإيمان حيث يقول الله تعال :{ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم }[٣٧].

ومن رذائلهم نبذهم لكتاب الله واتباعهم للسحر والأوهام الشيطانية . ومن رذائلهم تحريفهم الكلم عن مواضعه ليشتروا به ثمنا قليلاً. ومن رذائلهم حرصهم على الحياة وجبنهم عن الجهاد، يقول الله عز وجل : { ولتجدنهم أحرص الناس على حياة } سورة البقرة.

ومن رذائلهم أنهم جبلوا على قسوة وغلظةٍ حيث لا يعرفون العفو ولا الرأفة ، كما يقول الله تعالى : { ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة } . وهذا هو السبب أنهم يقومون بالنشاطات الإرهابية والتخريبية عبر العالم .[٣٨]

مكائدهم في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم: من الحقائق الثابتة التاريخية التى لا يختلف فيها إثنان أن اليهود عملوا على إفساد رسالة الإسلام كما عملوا على إفساد الرسالة الربانية التى أنزلها الله على عيسى عليه السلام ولهم أثر بارز في انحراف النصرانية عن التوحيد[٣٩] وأظهروا له العداء الشديد بمكائدهم الخطيرة من وراء الحجاب وقد حاول اليهود الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتشكيك في صدقه عن طريق تصريحهم بأن محمدا ليس هو النبى المنتظر الذي بشرت به الكتب السموية بعد أن عرفوا صدقه على الرغم من أنهم كانوا يتفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به حسداً من أنه جاء من العرب وكانوا يعتقدون أن النبى المنتظر سوف يأتي من بني إسرائيل حيث يقول الله سبحانه وتعالى'' ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين"[٤٠] .

ومن مكائدهم أنهم جادلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن إبراهيم عليه السلام وملته وفي شأن نبوة عيسى عليه السلام لأن الإسلام يعترف لعيسى عليه السلام بالنبوة ولكن اليهود كانوا يرون أنه أتى عن طريق غير شريف وأن أمه كانت بغيا وكان الهدف من مجادلتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم إثارة الفتن والطعن في شريعة الإسلام وإحراج الرسول صلى الله عليه وسلم وزلزلة الإيمان في نفوس أتباع الدعوة الإسلامية.

ومن أساليب مكائدهم في محاربة الدعوة الإسلامية تحالفهم مع المنافقين ضد المسلمين وتحالفهم مع المشرين وشهادتهم لهم بأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا وقد حملهم على ذلك حسدهم رغم كونهم أهل كتاب.

ومن مكائدهم إيذاؤهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطاب السيئ بكلمة راعنا حيث يقول الله سبحانه وتعالى ''يأيها الذين آمنوا لا تقول راعنا'' . ذلك أن اليهود كانوا يعنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنصيص فإذا أرادوا أن يقول اسمع لنا يقول راعنا ويعرضون بالرعونة. وللإمام ابن تيمية في هذه المناسبة كلام جميل حيث يقول : " كان المسلمون يقولون: راعِنا يا رسول الله ! أرعنا سمعك ، يعنون من المراعاة، وكانت هذه اللغة سبًّا قبيحا بلغة اليهود، فلما سمعتها اليهود اغتنموها وقالوا فيما بينهم : كنا نسبّ محمدًا سرًا فأعلنوا له الآن بالشتم، وكانوا يأتونه ويقولون: راعِنا يا محمد ! ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ، ففطن لهم، وكان يعرف لغته، فقال لليهود : عليكم لعنة الله ، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود! لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلّى الله عليه وسلم لأضربَنّ عنقه، فقالوا : أو

لستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعِنا }[٤١] لكيلا يتخذ اليهود ذلك سبيلاً إلى شتم الرسول صلى الله عليه وسلم.[٤٢]

ومن المكر بالإسلام الذي حاوله اليهود دخولهم في الإسلام على سبيل النفاق، ثم الخروج منه والارتداد سخطة عليه؛ ليقلدهم العرب المسلمون في ذلك شكا وحيرة وقلقا في دينهم؛ لأنه لو كان في هذا الدين خيرًا لما ارتدّ أحد عنه، ولكن الله سبحانه وتعالى أظهر خبثهم عن طريق إيحائه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، حيث يقول :{وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزلَ على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون }[٤٣].

ومن أعظم فسادهم وإرهابهم محاولتهم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك أنهم لما رأوا أن نور الإسلام يتضاعف في سطوعه ويزداد عدد أتباعه يوما فيوما، وأن جميع أنواع من مكرهم وكيدهم ومؤامرتهم تذهب سدى، وأنهم لم ينجحوا في القضاء على الدعوة الإسلامية على أية حال، فلجأوا إلى وسيلة أخرى خطيرة سوّلتها لهم أنفسهم الماكرة، وعقولهم الحاقدة، وهذه الوسيلة هي محاولتهم قتل النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد ذكر القرآن الكريم المؤمنين بنعم الله تعالى عليهم وكيف أنه سبحانه نجّى نبيه محمدًا من مكر اليهود وآذاهم ، فقال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون }[٤٤].

أخرج ابن جرير في سبب نزول هذه الآية عن أبي زياد قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير يستعينهم في دمٍ أصحابه وتكفل الرسول صلى الله عليه وسلم بدفع ديته ومعه أبو بكر وعمر وعلي ، فقال : أعينوني في عقل أصابني ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ! قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجةً، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس رسول الله صلى الله وعليه وسلم وأصحابه ينتظرونه ، وجاء حيي بن أخطب وهو رأس القوم، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، فقال حيي لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه، ولا ترون شرًا أبدًا، فجاؤوا إلى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل عليه السلام فأقامه من ثَمّ، فأنزل الله تعالى الآية المذكورة ، وحيي بن أخطب من أحبار يهود بنى النضير[٤٥].

وذكر الإمام ابن كثير أن هذه الآية نزلت في شأن بني النضير حين أرادوا أن يلقوا على رأس رسول الله صلى عليه وسلم الرحى، حين جاءهم يستعينهم في دية عامريين ، ووكّلوا عمرو بن جحاش بذلك وأمروه ، متى جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت الجدار واجتمعوا عنده أن يلقي تلك الرحى من فوقه فأطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على ما تعاهدوا عليه فرجع إلى المدينة وتبعه أصحابه فأنزل الله في ذلك الآية.[٤٦]

مكائدهم في عهد الخلفاء الراشدين :

مكائدهم كانت مستمرة في كل بيئة وزمان، ولم تنقطع عنهم ذلك طرفة عين، حتى كان مقتل ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان نتيجة مؤامرة خبيثة دبّرها النفاق اليهوديّ بالاشتراك مع الحاقدين من غيرهم، ونفذها عبد نصرانيّ يقال له أبو لؤلؤة فيروز .
وكانت لهم أيدي نجسة سرية في إثارة الثورة التي انتهت بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.[٤٧]

اليهود في العصر الحديث :

اليهود في العصر الحاضر أشد قوة وأقوى نفوذاً، وأكثر تنظيماً، وأحكم سيطرة على مقاليد العالم، في تاريخهم الطويل خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

فلا يمكن بل من المستحيل إحصاء جرائمهم النكراء ، لأن نطاقها أوسع من أن يحاط بها ، ولم يكن فسادهم وخبثهم وتدميرهم محدودا في إطار إسلامي بل نفث سموم شرهم في العالم كله ، حيث يقول الأستاذ خير الله الطلفاح : " وأن الصهاينة الذين كانوا وراء الأحداث التى أدت إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الأولي ثم الحرب العالمية الثانية.. هم الذين يقفون الآن وراء انقسام العالم إلي معسكرات متصارعة تمهيدا لحرب عالمية ثالثة ، حرب مدمرة لا تبقي ولا تذر .. وأن البشرية ستظل مهددة طالما بقيت رؤوس الشر ، أبناء صهيون ، تخطط دون كلل لاستكمال السيطرة علي العالم ! ..[٤٨]

أهدافهم في العصر الحديث:

١- تأسيس وتثبيت مملكتهم (إسرائيل) و يكون مركزها أورشليم (القدس) وتكون هي منطلق نشاطهم ومركز التحكم بالعالم. وبسبب تخلف المسلمين وضعفهم وتفرقهم، وبعدهم عن دينهم تمكن اليهود من تحقيق أكثر أحلامهم حيال هذا الهدف مع الأسف.
٢- التحكم في شعوب العالم: وتسخيرها لخدمتهم لأنهم بزعمهم هم شعب الله المختار.
٣- القضاء على الإسلام والمسلمين وهذا هدف أساسي يعملون له قديما وحديثا.[٤٩]

ومن وسائلهم ومخططاتهم في العصر الحديث:

١- استعمال العنف والقوة الإرهاب في حكم العالم،
٢- إثارة النزاعات والحروب المحلية والعالمية بين الأمم والشعوب.
٣- إشاعة الفوضى والخيانات والفساد الخلقي ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به.
٤- استغلال أجهزة الإعلام والسيطرة عليها.
٥- التحكم بالاقتصاد العالمي وذلك بامتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات والشركات والبنوك والمشروعات الاقتصادية العالمية.
٦- نشر النظريات والافكار الهدامة والجميعيات السرية.

ويتمثل عداؤهم المعاصر في الصهيونية وخطرها المادي والمعنوي، حيث تحاول السيطرة المادية العالمية لاستعمال الاقتصاد في التأثير على سياسة الدول وكذلك التأثير المعنوى في إغراق العالم بالشهوات وتحللهم من القيم الخلقية والمبادئ التى تحفظ للإنسان كرامته وشخصيته ويكمن الخطر الصهيوني في المحافل الماسونية ونواديها التى ترفع شعارات تخدع كثيراً من الناس لتمارس في الخفاء أهداف الصهيونية الماكرة. من هذه الشعارات الحرية والإخاء والمساواة وذلك الأسلوب المخادع تابع للكيد اليهودي المدمر في عالمنا المعاصر الذي يستهدف تفريق جسد الأمة بعد القضاء على دولة الخلافة.[٥٠]

قضية فلسطين

وهي قضية المسلمين جميعا لا هي قضية الفلسطينيين وحدهم. فيقول الأستاذ علي الطنطاي: فهل الأقصي مسجدهم وحدهم؟ وهل محمد صلى الله عليه وسلم نبيهم وحدهم؟ وهل القرآن الكريم لهم وحدهم.؟ فانصروا فلسطين وأنقذوا الحرم الثالث لا من أجل العرب بل لأنه مسرى محمد صلى الله عليه وسلم ولأنه بيت الله.[٥١]

فيقول الأستاذ الداعية الكبير علي الطنطاوي أيضا في تأسيس دولة إسرائيل "ولكن لما قامت هذه الدولة (إسرائيل) التي ولدت لغير أب شرعي، والتي جاءت مسحا مشوها، دولة إسرائيل، تسابقت الدولتان إلى الاعتراف بها، ومباركة ولادتها قبل أن تبلغ يوما وليلة من عمرها.[٥٢]

ومن سوء حظنا وشقاوتنا العظيمة وضعف إيماننا أن اليهود اغتصبوا أرضنا فلسطين رغم أنه ليس لليهود أي حق في فلسطين لا على أساس تاريخ ولا على أساس التوراة والإنجيل. وما

يدعونه من ذلك هو تحريف لما أنزل الله، باطل متناقض مكشوف زيفه وضلاله.[٥٣]

فنخاطب كل دولة مجرمة ظالمة أين دولة جنكيز وهولاكو وتيمور؟ أين فرعون وهامان ونمرود؟ أين كسرى وأين قيصر وأين نابليون؟ لقد ذهبوا كما ذهب كل طاغية جبار؟

والأمة في أمس الحاجة إلى أمثال فاتح القدس المحرر الأعظم وأكبر أبطال التاريخ الذي يرتعد باسمه الصليبيون حتى اليوم والذي حرر بلاد الشام وفلسطين من استعمار الأوربيين هو صلاح الدين الأيوبي. يقول فيه الأستاذ الطنطاي: واستمد أخلاقه وسيرته من إرث محمد صلى الله عليه وسلم في التقوى والصلاح فأعطاه الله إرث محمد صلى الله عليه وسلم في الغلبة والظفر، استرد القدس بعد ما ملكها الإفرنج إحدى وتسعين سنة.[٥٤]

وليتذكر المسلمون أننا قد طهرنا أرض الجزيرة العربية من نجس يهود ونحن أنقذنا الشرق والغرب من عبودية كسرى وقيصر ونحن قصمنا ظهر كل جبار وكسرنا رقبة كل متكبر وأننا نحن أبطال بدر وأحد واليرموك وموتة والقادسية وحطين، وأننا هدمنا صروح الشر في الدنيا ثم بنينا فيها صروح الخير والعلم وأقمنا فيها منار الخير والهدى.ووضعنا للناس خير حضارة عرفها الناس.

سيطرتهم على الإعلام:

ومما لاشك فيه أن القوى المعادية للإسلام وعلى رأسهم اليهود الذين يهدفون إلى اجتثاث الإسلام من جذوره والقضاء عليه ففي أيديهم زمام معظم أجهزة الإعلام ووسائلها من الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز والقنوات الفضائية، وهم يسيطرون كليا على الإعلام العالمي فهم يبثون وينشرون الأنباء حسب مخططاتهم السوداء وجميع وكالات الأنباء خاضعة لهم والاستخبارات الإسرائيلية ''موساد'' تشرف عليها فهم يجعلون الكذب صدقا والصدق كذبا كما يجعلون الداعية إلى السلام إرهابيا والإرهابي من كبار الدعاة إلى السلام العالمي.

اليهود والجمعيات السرية:

لعب اليهود في الخفاء دوراً عظيما لايقل عن الدور الذي لعبوه في العلانية وتمثل ذلك في التأمروالاغتيال والتجسس وإشعال الثورات وبث الفتن ضد الإسلام والمسلمين ومن تلك الجميعيات الخطيرة التى تديرها اليهود تحقيق أهدافهم الخبيثة الماسونية والروتاري والليونز وكل هذه الجميعيات والأندية رغم اختلاف أسمائها تتحد في أغراضها في تشويه صورة الإسلام والقضاء عليه.

والماسونية حركة تنظيمية خفية قام بها على الأرجح حاخامات التلمود فأخذ الحاخامات على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية. والجدير بالذكر أنه بدأ نشاط الروتاري سنة ١٩٠٥م ونشاط الليونز سنة ١٩١٧م بشيكاغو وتوجد هذه الأندية في العواصم والمدن الكبرى ويمتزج اليهود بالشعوب الأخرى من خلال هذه الأندية باسم الإخاء والود والمساواة.[٥٥]

وقد تجلى لنا فيما سبق أن اليهود أعداؤنا كما أشار إليه القرآن الكريم: (ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود).[٥٦] وهم الذين يقومون بالتفجيرات والنشاطات الإرهابية عبر العالم. والأغلب أنهم المتورطون في حوادث التفجيرات في نيويورك وبريطانية ومدينة شرم الشيخ بمصر فعلينا أن ننتبه من كيدهم ونتوكل على الله ونتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ونكون متحدين ومجتمعين على العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

فندعو المسلمين أن يتذكروا أننا طهرنا أرض الجزيرة العربية من نجس يهود ونحن أنقذنا الشرق والغرب من عبودية كسرى وقيصر ونحن قصمنا ظهر كل جبار وكسرنا رقبة كل

متكبر وأننا نحن أبطال بدر وأحد واليرموك وموتة والقادسية وحطين، وأننا هدمنا صروح الشر في الدنيا ثم بنينا فيها صروح الخير والعلم وأقمنا فيها منار الخير والهدى. ووضعنا للناس خير حضارة عرفها الناس. وكل ذلك بتوفيق من الله وإنه على نصرنا وحفظنا لقدير.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصبه وسلم.

المراجع

١- الشيخ صلاح أبو إسماعيل، اليهود في القرآن الكريم، مطبعة جمعية الشيخ عبد الله النورى الخيرية، الكويت، ط٢، ١٩٩٠م، ص٥.
٢- سورة النساء، الآية ٤٦.
٣- ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة،دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ص١٨.
٤- سورة آل عمران، الآية ٨٥.
٥- د. محمد سيد طنطاوى، بنو إسرائيل في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ص٩.
٦- المرجع السابق، ص١٠.
٧- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ج٢، ص٩٢.
٨- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص١٣.
٩- سورة الأعراف ، الآية ١٥٦.
١٠- المرجع نفسه، ص١٢.
١١- د. أحمد شلبي، اليهودية (مقارنة الأديان)، مكتبة النهضية المصرية ، القاهرة، ط١٢، ١٩٩٧م، ص٢٣٨.
١٢- بنو إسرائيل في القرآن والسنة،٧١-٧٢.
١٣- اليهودية، ٢٧٠.
١٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص٧٩.
١٥- عبد الرحمن حسن هبنكه الميداني، مكائد يهودية عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م، ٢١٥.
١٦- اليهودية، ص٢٧٠-٢٧٥.
١٧- الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، معركة الوجود بين القرآن والتلمود، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر. بدون ذكر السنة، ص٣٨.
١٨- اليهودية، ص٢٧٦-٢٧٩.
١٩- اليهودية، ص٣٠٣-٣٠٥.
٢٠- سورة الأعراف، الآية ١٣٨.
٢١- سورة الأعراف، الآية ١٣٠-١٤٠.
٢٢- بنو إسرائيل في القرآن والسنة. ص ٢٨.
٢٣- الحكيم السموءل بن يحيى ابن عباس المغربي، بذل المجهود في إفهام اليهود، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م، ص١٦٩-١٧٠.
٢٤- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص٢١
٢٥- سورة المائدة، الآية ٢٤.
٢٦- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص٣١.

٢٧- مكائد يهودية عبر التاريخ، ص٢٩.
٢٨- سورة آل عمران، الآية ١٨١.
٢٩- سورة البقرة، الآية ٣٣.
٣٠- سورة البقرة، الآية١٤٦.
٣١- سورة البقرة، الآية٩٨.
٣٢- سورة البقرة، الآية١١١.
٣٣- سورة النساء، الآية ١٥٧.
٣٤- سورة البقرة، الآية٤٧.
٣٥- سورة البقرة، الآية٥٥.
٣٦- سورة البقرة، الآية ٨٩.
٣٧- سورة آل عمران، الآية ٧٢.
٣٨- بنو إسرائيل في القرآن والسنة،ص ٣٢.
٣٩- د. محمد أحمد ألحاج،"النصرانية" من التوحيد إلى التثليث، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ص١٤١.
٤٠- سورة البقرة، الآية٨٩.
٤١- سورة البقرة، الآية١٢١.
٤٢- إمام ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، عالم الكتب، بيروت، ص ٢٤١) .
٤٣- سورة آل عمران، الآية ٧٢.
٤٤- سورة المائدة، الآية ١١.
٤٥- مكائد يهودية، ص٤٤.
٤٦- تفسير ابن كثير، ٢ / ٣١
٤٧- مكائد يهودية عبر التاريخ ص ١٦١ .
٤٨- وليم كار، .. وراء كل جريمة، شرح وتعليق خير الله الطلفاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢،ص١)
٤٩- الشيخ ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة.ط١، ١٩٩٢هـ، ص٢٠.
٥٠- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص ٢٠
٥١- الإسلام في مواجهة التحديات ، ص٧٤.
٥٢- الأستاذ علي الطنطاوي، قصتنا مع اليهود، دار المنارة، جدة، ط٢، ١٩٩١م، ص٨-٩.
٥٣- الدكتور عدنان على رضا النحوي، على أبواب القدس، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ص ١٠.
٥٤- الأستاذ على الطنطاوي، رجال من التاريخ، دار المنارة جدة، ط٢، ١٩٩٠م، ص ١٩٣.
٥٥- اليهودية، ص ٢٢٥-٢٣٥.
٥٦- سورة المائدة: ٨٢.